التطبيقات في الطرائق التقليدية

تمهيد: تعدّ الطرائق في التدريس من أهم الوسائل النّاجعة والفعّالة التي تحفظ للعملية التّعليمية الحدّ المطلوب من إمكانية تحقيق الأهداف المرصودة، بالتّدرّج في تقديم الحصص من خلال الاهتمام بتنظيمها، وتبسيط المادة العلمية عند عرضه ا، أو إنجاز التطبيقات لترسيخها. ولهذا لا يمكن للمعلم إلا أن يحدّد ما يناسب موضوعه التعليمي منها، ويعمل على تنشيط متعلميه من خلالها.

- **مفهوم الطريقة:**

1- في اللغة: جاء في لسان العرب لابن منظور أنّ : الطريقة: السّيرة. وطريقة الرّجل: مذهبه.. والطريقة وجمعها طرائق: نسيجةُ تُنسج من صوف أو شعر ...

و في المعجم الوسيط" الطريقة: الطريق. والسّيرة. والمذهب.

و في معجم اللغة العربية المعاصرة : طريقة مفرد: جمع طرائق وطرق: نهج؛ أو أسلوب ومسلك ومذهب . طريقة علمية : طريقة منظمة تقوم على جمع المعلومات بالملاحظة والتجريب، وصياغة الفرضيات واختبارها.

2- في الاصطلاح: الطريقة هي: (الأسلوب، أو النّهج الذي يسلكه المعلم مع تلاميذه في عملية التّدريس، التي يتمّ بواسطتها تنظيم المجالالخارجي بها للتّعليم من أجل تحقيق أهداف تربوية معيّنة.

وهي أكثر من مجرّد وسيلة لتوصيل المعرفة، والخطة الإجمالية الشّاملة لعرض وترتيب مواد تعليم اللغة تعليما يحقّق الأهداف التّعليمية المسطرة.

فالطريقة حسب ما ذكرته التعاريف السابقة هي كلمة مفردة جمعها طرائق وتعني المذهب أو المسلك أو السيرة أو النهج أو الأسلوب.

- **الطريقة التقليدية:**

وهي في مجملها عبارة عن مجموعة من الخطوات والإجراءات التي يمارسها المعلم، معلم اللغة، تقف بأهدافها عند حفظ قواعد اللغة وفهمها، والتّعبير بأشكال لغوية تقليدية، وتدريب المتعلم على الكتابة بدقّة، وتزويد الدّارس بحصيلة لغوية أدبية واسعة.

وهي أكثر طرق التّدريس امتدادا في الزّمان والمكان، فهي قديمة عتيقة، وكانت تلقى انتشارا جغرافيا واسعا. وما يمكن ملاحظته، هو عدم ارتباطها بأيٍّ من علماء التّربية والتّعليم. كما أنّها لم تتأسّس على نظريات سيكولوجية، أو لسانية، بل تجمع في ثناياها أساليب تدريسيّة متعدّدة تراكمت عبر قرون، وعبر ممارسات متباينة، وهي تعرف عند الدّارسين أيضا باسم طريقة القواعد والتّرجمة التي تركّز على التّحليل اللّغوي للقواعد وحفظ النّصوص القديمة الممثلة للتّراث الثقافي والأدبي والدّيني، والتّركيز على التّراكيب الصّرفية والنّحوية وفقا لتقسيم الكامل المعهود في كتب قواعد اللغة.

3-التطبيقات في الطرائق التقليدية:

كان التّعليم منذ القديم وسيلة تخدم التّربية في المجتمعات، ومنها كان يستوحي أهدافه. بل لعله كان يستمدّ من ممارساتها كثيرا من طرائقه. ونظرة فاحصة في تاريخ التربية عند الشّعوب القديمة يتبيّن لنا مدى استلهام طرائق التعليم م ن الأفكار التّربوية التي شاعت منذ عصر المجتمعات البدائية. وهي مجرّد ترويض خانع للفرد،

أو وسيلة لتدريب الطّفل والرّاشد على عادات مجتمعه وتقاليده وأعرافه، وأداة لصياغته صياغة اجتماعية خالصة، من خلال فبركة الإنسان على غرار قبيلته، أو عشيرته، أو مجتمعه الضّيق، هكذا كان التّرويض والتّقليد . والتّدريب تطبيقات للعملية التّعليمية للغة ولغيرها في المجتمعات الإنسانية.

والحقيقة أنّ التعليم قديما، ظلّ يعتمد في ممارساته التطبيقية على **التّقليد والمحاكاة للمسموع أو المكتوب**، وكان **الحفظ** الخطوة البارزة في طريقتهم التّعليمية التي ظل يعمل بها

حتّى بعد ظهور الإسلام، حيث ظلت " تعتمد إجمالا على التّلقين والحفظ، وكان الحفظ في الواقع من أهمّ شروط العلم عند المسلمين، وربّما كان ذلك راجعا إلى حاجتهم إلى الاعتماد على الذّاكرة أكثر من الاعتماد على الكتابة. وقد كانوا يفخرون بالعلم الذي حوته الصّدور لا بالعلم الذي حوته السّطور . بل كان بعض علماء المسلمين يرى البدء بالحفظ قبل الفهم، فكان يقال: أوّل العلم الصّمت، والثاني الاستماع، والثالث الحفظ، والرّابع العقل، والخامس النّشر. على أنّ بعضهم رأى البدء بالفهم ثمّ الحفظ، ثمّ العمل، ثمّ النّشر.

وطريقة الحفظ هي التي كانت تسود الموقف التعليمي في المراحل المختلفة، فعلى المتعلم أن يحفظ ماُ يلقى إليه ويستظهر ماُ يملَى عليه حتى يصل إلى الغاية ... وظهر أثر طريقة **الحفظ والاستظهار والتلقين** في المصنّفات النحوية فكلها تتّسم بالطابع التقريريّ؛ أي تقرّر القاعدة وتلقيها على المتعلم حقيقة مقرّرة بدءا بكتاب سيبويه . كانت عناية النّحويّين بحفظ الأحكام والقواعد تفوق عنايتهم بتكوين المهارة اللغوية وكان تصوّرهم أنّ العملية التّعليمية قائمة على الانتقال من الجزء إلى الكلّ متأثرين في ذلك بالمنطق **الاستقرائي** الذي كان منهجا للبحث منذ القرن الخامس قبل الميلاد عند اليونانيين... لقد كان على النّحويين أن ينشدوا تحقيق المهارة اللغوية.

وانتقلت طريقة **الحفظ والاستظهار والتلقين** إلى التعليم الذي انصب اهتمامه منصبّا على المعلم، وعلى الأهداف التي يسطّرها لدرسه . حيث ظلت الطرائق ا لتقليدية تستهدف قدرة المتعلّم على تخزين المحتويات المعرفية، أو إلى وقت غير بعيد، كانت تراهن على الأهداف السلوكية المرصودة التي ما إن تتحقّق حتى يصبح الفعل التعليم يّ فعالا ناجحا في تقديرها . ومن هذا المنظور تحديدا، كانت الحاجة إلى التطبيقات خاصة اللغوية، حاجة لرصد تحقق الهدف التعليمي، الذي سيظلّ هدفا عائما، تتقاذف تدريجات الأهداف وتصنيفاتها، وتقيسه تعميمات تناسب كثافة المتعلمين في القسم، دون أن تعكس بمصداقية مدى تحققها في مستوى الأفراد.

إنّ الهدف التعليمي الأول للغة العربية – ولسائر اللغات – هو إكساب المتعلمين ا لملكة اللغوية، وهذه ستظل إدراكا مباشرا أكثر منه إدراكا بوساطة لفظية، ونشاطا سمعيا تعبيريا متواصلا أكثر منه استقبال سلبيا لقد ظلت الطرائق التقليدية تلجأ في فعلها التعليمي إلى أنواع من التطبيقات اللغوية، لترسيخ المكتسبات الخادمة لهذه الملكة . يقول عبد الرحمن الحاج صالح في ذلك: (إنّ لهذا العمل أنواعا متعدّدة أكثرها معروف استغله الناس منذ أقدم الأزمنة. ويمكن أن تحصر في ثالثة أجناس : الحكاية المتكرّرة، وأهمّ أنواعها الحفظ عن ظهر قلب إمّا للنصوص التي تقدم كنموذج في التعبير يقتدى به نثرا أو شعرا ملحّنا ، أو غير ملحّن (وإمّا للقواعد، وإمّا لكليهما معا . ثمّ تمارين التصريف والتحويل ، ثم التمارين التحليلية والتركيبية.ولكلّ واحد من هذه الأجناس قيمة في ذاته، إلا أنّ المربين قد يفضّلون هذا على ذاك، بل ويقتصرون عليه في غالب الأحيان في كلتا المرحلتين وفي جميع الأحوال. وقد يؤدّي هـ ذا إلى أن يصير الترسيخ كله حفظا مجرّدا أو تمرينا تحليليا) كالإعراب أو التلخيص للنصوص وشرح المفردات (، وتركيبا) كتركيب الجمل والإنشاء (يأتي دائما قبل أوانه، فتكون النتيجة بذلك ضئيلة، بل وقد يصاب المتعلم بنوع من العجز والشّلل الفكري اللغوي فيغمره يأس خطير).

وإذا كانت تطبيقات الحكاية المتكرّرة تقوم على الحفظ بالأساس، وتمرينات التصريف والتحويل تقوم على الإسناد للضمائر بصيغها المتعدّدة، وفي أزمنة الأفعال المختلفة، فإنّ تطبيقات التحليل والتّركيب، تتنوّع في إجراءاتها، حيث تتميّز

بـ:**الطابع التحليلي** ؛ لهذا صيغت بأفعال الأمر الدّالة على ذلك، من مثل؛ عيّن، بيّن، وضّح، استخرج، أعرب، أشكل...

الطابع التركيبي؛ فصيغت بأفعال من مثل: أكمل، املأ الفراغ، اربط، أدخل، كوّن.

من هنا كانت الطرائق التقليدية وخصوصا في تدريس القواعد غير مفيدة، لكونها تركز على حفظ القاعدة. يقول أحد الباحثين:(وفي الطرائق التقليدية كان الاهتمام يقع على المعلم السيّد باعتباره أساس عملية التعلم، والمتعلم وعاء تصبّ فيه المعلومات لا غير. فالطريقة

التقليدية ترتكز على أنّ المالك الوحيد للمعرفة هو المدرّس، في حين أنّ التلميذ الفارغ يحتاج إلى ترشيد خشن، ولذا يعامل مع املة قاسية كي يستفيد من علم المعلم وتجاربه الرّادعة في مجال مدّ المعلومات.

لإثراء الموضوع يراجع ما يلي:

- ابن منظور. لسان العرب.
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة. المعجم الوسيط.
- أحمد مختار عمر. معجم اللغة العربية المعاصرة .
- حسني عبد الباري عصر. الاتجاهات الحديثة لتدريس اللغة العربية في المرحلتين الإعدادية والثنوية.
- رشدي أحمد طعيمة. الأسس العامة لمناهج تعليم اللغة العربية.
- رايف خرما. علي حجاج. اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها.
- عبد الله عبد الدائم. التّربية عبر التّاريخ من العصور القديمة حتّى أوائل القرن العشرين.
- محمد إبراهيم عبادة. النحو التعليمي في التّراث العربي. منشأة المعارف.
- عبد الرحمن الحاج صالح. بحوث ودراسات في علوم اللسان.
- حبيبة بودلعة لعماري. دراسة تحليلية لتمارين القواعد المقررة للسنة الأولى من التعليم المتوسط ومقارنتها بالتمارين المبرمجة للسنة السابعة أساسي. مجلة اللسانيات.